وصايا للحجاج وفضل عشر ذي الحجة

﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾ ١٤٤٥/١٢/١هـ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ: فَاتَّقُوا اللهَ حقَّ التَّقْوَى كَمَا أَمَرَكُمْ بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾[آل عمران:١٠٢]؛ وَاعْلَمُوا بِأَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍﷺ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي

النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالجَماعَةِ؛ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الجَماعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: يَسْتَعِدُّ حُجَّاجُ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ هَذِهِ الْأَيَّامَ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ -عَزَّ وَجَلَّ-: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٧] وَاسْتِجابَةً لِأَمْرِ نَبِيِّهِمْ ﷺ بِقَوْلِهِ: "يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا" صحيح ابن حبان يَرْجُونَ بِذَلِكَ تَكْفِيرَ سَيِّئَاتِهِمْ، وَمَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِمْ، وَرِفْعَةَ دَرَجاتِهِمْ، وَبَذْلَ ما يُؤَهِّلُهُمْ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ قالَ ﷺ "مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" أخرجه البخاري وَقالَ ﷺ: "وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" أخرجه البخاري وَقالَ ﷺ:"تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُما

يَنْفِيانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ". أخرجه النسائي وصححه الالباني

عِبَادَ اللهِ: يا مَنْ عَقَدْتُمُ الْعَزْمَ عَلَى حَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ، هَذِهِ وَصايا نافِعَةٌ عَلَّها تَكُونُ سَبَبًا لِتَمامِ حَجِّكُمْ. فَمِنْ أَعْظَمِ الْوَصايا الْوَصِيَّةُ بِإِخْلاصِ النِّيَّةِ، وَتَصْحِيحِ المَقْصِدِ مِنَ الْحَجِّ للهِ رَبِّ الْعالمينَ، فَإِنَّ الْحَجَّ عِبادَةٌ، وَالْعِبادَةُ لا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كانَتْ خالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى: (وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا) [التوبة: ٣١] وَاللهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا ما كانَ خالِصًا صَوابًا، وَهُوَ سُبْحانَهُ غَنِيٌّ عَنْ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبادَتِهِ، يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: "أَنا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ. أخرجه مسلم.

وَقَدْ كانَ مِنْ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِجَّتِهِ: "اللَّهُمَّ حِجَّةً لا رِياءَ فِيها وَلَا سُمْعَةً". صححه الألباني في صحيح الترغيب

وَعَلَيْكُمْ تَقَبَّلَ اللهُ عَمَلَكُمْ: بِالْحِرْصِ عَلَى مُتابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَداءِ المناسِكِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ بَيَّنَ المناسِكَ لِلْأُمَّةِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَكانَ يَقُولُ ﷺ: "خُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُمْ" أخرجه مسلم. وَشَرْطُ قَبُولِ الْعِبادَةِ مُتابَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَدائِها. فَاحْرِصْ أَخِي الْحاجَّ عَلَى تَعَلُّمِ المناسِكِ وَالتَّفَقُّهِ فِيها، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فَالْحَجُّ عِبادَةٌ عَظِيمَةٌ وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكانِ الْإِسْلامِ، فَاحْرِصْ عَلَى أَدائِها أَداءً صَحِيحًا حَتَّى يَكُونَ حَجُّكَ مَبْرُورًا وَسَعْيُكَ مَشْكُورًا فَعَلَى مَنْ أَرادَ الْحَجَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ ما يَشْرُعُ وَما لا يَشْرُعُ لَهُ فِي حَجِّهِ عَلَى وَفْقِ الْكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وَسَبِيلُ ذَلِكَ حُضُورُ حَلَقاتِ دُرُوسِ تَعْلِيمِ الْحَجِّ الَّتِي تُعْقَدُ بِهَذِهِ المناسَبَةِ سَواءٌ كانَ ذلك فِي بَلَدِهِ قَبْلَ سَفَرِهِ أَوْ فِي مَكَّةَ.

وَإِنْ كانَ مِمَّنْ رُزِقَ الْقِراءَةَ وَالْفَهْمَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ كِتابًا مُناسِبًا فِي تَعْلِيمِ صِفَةِ الْحَجِّ وَما يَجِبُ لَهُ، وَالْكُتُبُ فِي ذَلِكَ كَثِيرةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ: ما كَتَبَهُ سَماحَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنِ بازٍ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي كِتابِهِ: (التَّحْقِيقُ وَالْإِيضاحُ لِكَثِيرٍ مِنْ مَسائِلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ)، وَكَذا ما أُصْدِرَ بِاسْمِ: (دَلِيلُ الْحاجِّ وَالمعْتَمِرِ)، وَهُوَ يُوَزَّعُ مِنْ قِبَلِ الْجِهاتِ المخْتَصَّةِ وَمِنْها وِزارَةُ الشُّؤُونِ الْإِسْلامِيَّةِ، وَغَيْرُ هَذِهِ الْكُتُبِ.

وَلِلْحاجِّ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ فِي حَجِّهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]

وَعَلَى المسْلِمِ الْحِرْصُ عَلَى التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ لِأَرْكانِ الْحَجِّ وَواجِباتِهِ وَما أَمْكَنَ مِنَ السُّنَنِ.

وَعَلَيْكُمْ تَقَبَّلَ اللهُ طاعَتَكُمْ: مُلازَمَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ فَرِحْلَةُ الْحَجِّ مِنْ أَعْظَمِ ما يَكْشِفُ عَنْ أَخْلاقِ الرِّجالِ، حَيْثُ

تَمُرُّ بِالْإِنْسانِ ظُرُوفٌ وَأَحْوالٌ وَمَواقِفُ تَظْهَرُ مِنْ خِلالِها أَخْلاقُهُ.

فَتَحَلَّ -أَخِي الْحَاجَّ- فِي رِحْلَتِكَ الْإِيمانِيَّةِ بِالصَّبْرِ عَلَى أَداءِ المناسِكِ مَهْما كانَتِ المشاقُّ فِيها وَالصُّعُوباتُ وَالْعَوائِقُ، وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَهْلِ الجاهِلِينَ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَنْ مَعَكَ مِنْ الضَّعَفَةِ مِنَ النِّساءِ أَوْ كِبارِ السِّنِّ، وَاسْتَعِنْ بِالْحِلْمِ وَالْعَفْوِ، وَتَزَوَّدْ بِالرِّفْقِ، فَإِنَّ الرِّفْقَ ما كانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زانَهُ، وَما نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شانَهُ، وَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَما لا يُعْطِي عَلَى ما سِواهُ، وَأَطِبْ لِسانَكَ، وَابْتَعِدْ عَنِ اللَّعْنِ وَالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالْجِدالِ بِالْباطِلِ، وَاحْذَرْ كُلَّ كَلامٍ فاحِشٍ، وَلَفْظٍ بَذِيءٍ، وَتَذَكَّرْ قَوْلَ رَبِّكَ -عَزَّ وَجَلَّ-: (فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) [البقرة: ١٩٧]

وَقَوْلَ نَبِيِّكَ ﷺ: "مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" أخرجه البخاري

وَعَلَيْكَ بِالِاشْتِغالِ بِما يَنْفَعُكَ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعاءِ وَقِراءَةِ الْقُرْآنِ ونَوافِلِ العِبادَاتِ والصَدَقةِ وَالْإِعْراضِ عَمَّا يَضُرُّ دِينَكَ، وَعَلَى الْحاجِّ أَنْ يَغْتَنِمَ الْوَقْتَ أَثْناءَ اِتِّجاهِهِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ غَيْرِها مِنَ المشاعِرِ وَمُدَّةَ إِقامَتِهِ بِها بِالذِّكْرِ وَالدُّعاءِ وَقِراءَةِ الْقُرْآنِ وَسائِرِ ما يَنْفَعُهُ وَما يُشْرَعُ لَهُ فِي المناسِكِ مِنَ الْأَعْمالِ وَالْأَذْكارِ.

أَيُّهَا اَلْحَاجُّ اَلْمُبَارَكُ: مِمَّا نُوصِيكَ بِهِ بَعْدَ تَقْوَى اَللَّهِ تَعَالَى: اَلْعَلَمُ بِأَحْكَامِ اَلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ وَمِنْ اَلْعِلْمِ: اَلْعَلَمُ بِإِرْشَادَاتِ اَلسَّلَامَةِ فِي اَلْحَجِّ ، وَالَّتِي أَوْصَتْ بِهَا وَزَارَةُ الصِّحَّةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ تَجَنُّبِ اَلزِّحَامِ ، وَعَدَمِ اَلتَّدَافُعِ ، وَ تَجَنُّبِ تَسَلُّقِ اَلْمُرْتَفَعَاتِ، كَذَلِكَ أَوْصَتْ بِكَثْرَةِ شُرْبِ

اَلْمِيَاهِ، وَحَمْلِ اَلْمَظَلَّةِ، وَارْتِدَاءِ اَلْكِمَامَةِ فِي اَلزِّحَامِ اَلشَّدِيدِ، وَكَذَلِكَ أَوْصَتْ بِالِاعْتِنَاءِ بِالنَّظَافَةِ اَلشَّخْصِيَّةِ كَنَظَافَةِ اَلْبَدَنِ وَالثِّيَابِ وَالْمَكَانِ؛ جَعْلُ اَللَّهِ حَجَّكُمْ مَبْرُورًا، وَسَعْيُكُمْ مَشْكُورًا، وَذَنْبَكُمْ مَغْفُورًا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ وَالسِّرَاجُ المنِيرُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعادِ وَالمصِيرِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. **أَمَّا بَعْدُ:**

عِبادَ اللهِ: هُنَاكَ أَعْمَالٌ عَظِيمَةٌ تَتَأَكَّدُ فِي هَذِهِ العَشْرِ لِغَيْرِ الْحاجِّ، ومِنْ أَهَمِّهَا: الْإِكْثَارُ مِن أنواعِ الطاعَاتِ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعاءِ وَقِراءَةِ الْقُرْآنِ ونَوافِلِ العِبادَاتِ والصَدَقةِ وَمِنَ التَّكْبِيرِ خُصُوصًا، امْتِثَالًا لِتَوْجِيْهِ اللهِ تَعَالَى إِذْ يَقُوْلُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ

الْأَنْعَامِ﴾ وَجُمْهُورُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ المقصُودَ بِالْآيةِ أَيَّامُ العَشْرِ، وَيُؤكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ). حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد.

وَمِنَ الأَعمَالِ الَّتِي تَتَأَكَّدُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ؛ الصِّيَامُ، وَقَدْ نَصَّ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَى أَنَّ صِيَامَ الْعَشْرِ مُسْتَحَبٌّ اِسْتِحبَابًا شَدِيدًا، وآكَدُهَا صَوْمُ يَومِ عَرَفَةَ لِغَيرِ الحَاجِّ، فَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَومِ يَومِ عَرَفَةَ فَقَالَ: (يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ). حديث صحيح رواه مسلم.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

احْرِصُوا -رَحِمَكُمْ اللهُ- خِلَالَ هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى تَطْهِيْرِ أَسْمَاعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ مِنْ كُلِّ دَخِيْلَةٍ وَنَقِيْصَةٍ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الذُّنُوْبِ، فَهَذِهِ هِيَ

فُرْصَتُكُمْ السَّانِحَةُ لِلْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ مِنْ رَبِّكُمْ، فَلَا تُوَلُّوْهَا الْأَدْبَارَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلَائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلادِ المسْلِمينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَينِ الشَّرِيْفَينِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. اللَّهُمَّ أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَأَعْوَانَهُ وَوُزَرَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَا فِيْهِ صَلَاحُ البِلَادِ

وَالعِبَادِ. **اللَّهُمَّ** اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢]